



يُودُ الْفَتِي طُولُ السَّلَامَةِ جَاهِدًا *** فَكَيْفَ تَرِي طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعُلُ؟!!

و شاهد الحال يغny عن كثير من المقال. وإن الذين دمروا على أنفسهم فاندفعوا في طريق غير ذات الشوكة في وقت وجوب، واستنفرتهم العبر، ولم تستنفرهم الدماء المسفوكة ظلما ولا الأعراض المنتهكة فجورا، وخلبت عقولهم بغلة أبي سفيان وبجاده فاندفعوا كجلود صخر حطه السيل إلى حيث كان ما نراه اليوم من ضياع مكانة وشتات أمر، وقلة حيلة وحول، وانكباب على الصغار، وانشغال عن معالي الأمور، وفقدان أثر، وضياع ذكر، ودفع بالأبواب، ونكران لدور، وتغول الغيلان من أهل العراة والجهل، واستئثار المربين في غياب صاحب الحق، وضبابية الطريق، واضطراب الحبل حتى استعصت الولادة وكاد الوليد الموعود، لتعسر المخاض، أن ينشب في بطن أمه فيقتلها؛ هم الذين يخاطبون اليوم وقد حزب الأمر، واربدّ بل اسود الأفق ((فِيمَا كَسَبَتْ أَنِيْكُمْ وَيَعْفُوْعَنْ كَثِيرِ))

شهادة... نلقى الله عليها في ذكرى نصر المستضعفين، بحق الذين فرطوا وضيعوا، واجتهدوا وهم لم يحكموا شرائط الاجتهداد، وتطبّعوا وهم لا يحسنون الطب، وادعوا، وانتفخوا: ((فِيمَا كَسَبَتْ أَنِيْكُمْ وَيَعْفُوْعَنْ كَثِيرِ)) وبأيديهم هم ما كان وليس بأيدي الآخرين، كل الآخرين...

هؤلاء الذين دعا عليهم رسول الله، صلى الله وسلم على رسوله، وقد أفتوا المأمور (المشجوج) بما لا يعلمون فمات جراء فتواهم: قتلوا قتلهم الله. وهو إنسان فرد؛ فكيف بمن قتل بجهله وغوره وادعائه وتبجحه أمل أمة، وصادر تطلع شعب؟!
"وَتَوَلُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ..."

وتوارى المتدافعون انشغالاً بلعابات، خطفت أبصارهم، وخلبت عقولهم، وغلبتهم على خياراتهم؛ ولم يكن لها...، ونسوا أو تناسوا ما قاله الصادق المصدوق من قبل لسلفهم : يا معاشر الأنصار : (أَلَا ترْضُونَ أَنْ يَعُودَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعْرِ وَتَعُودُنَّ

برسول الله إلى رحالكم...)، ولم تنفع الذكرى مع التكرار والإلحاح مع قوم آثروا حظهم في الشاة والبعير على حظهم في كتاب الله وسنة رسول الله، وخيار حق قد اختاره الله لهذه الأمة من قبل، فرغبو عن خيار الله إلى خيارات نفوس لا أفق لها، فقعدوا وأقعدوا، وتخانلوا وخذلوا....

ونسوا: أن الله يحب معايي الأمور ويكره سفاسفها...

وأنه لا يصلح لقيادة أمر الخاصة و العامة إلا صاحب همة عليّة، يركب الخطر، ويسوق جيشا إلى عمورية من أجل امرأة تستغىث، وأنه كلما كانت النفوس كبار تعبرت في مراها الأجسام، وأنها تصغر في عين العظيم عظامها وتعظم في عين الصغير الصغار... .

خيار الله (ذات الشوكة)، كان به عز بدر بعد ذلة، ونصرها بعد قلة، وكان من خياراتهم الذي اختاروه لأنفسهم، وفرضوه على غيرهم، إنجازاتٍ ما زالوا يمنون بها على الناس، يرددونها ويعبدونها ويعقدون عليها الأصابع في المحايل، ألمعها ما يعيشها شعبنا... وما يعيث من غربان وبومان في أرضنا وديارنا، وهم في ريبهم لا يتزدرون، وفي ضلالهم لا يشكرون، ومن تخطفهم لا يملون، ونضر الله وجه عراة:

رأيت عراة الأوسى يسمو *** إلى الخيرات منقطع القرى
أفاد محاما وأفاد مجاًدا *** وليس كجاد لحِز ضئين
إذا ما رأية رفعت لمجدا *** تلقفها عراة باليمين

"وَتَوَكُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَتُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ "

ومن خياراتهم لغير ذات الشوكة، طال نيل أهل "الكفر" واستطار شرهم، نيل أهل الكفر بكل مفاهيمه ومعانيه، بكل طبقاته وألوانه، بل بأقبح صوره وأشكاله، طال نيل الكفر الذي يقتل ويذمر ويعتدى وينتهك، وطال نيل الجهل الذي يغلو ويفجر ويشوّه ويجر الجرائم، ويعطي الدرائع، ويجرّ الناس في بنيات الطريق، ويجرّ بهم عن قصد السبيل ((وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ))، ويتحمّل بهم (السبيل) و ((لَا تَتَّبِعُوا السُّبُيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))، أو يقذف بهم في مهامه التي، وبعض الناس في غفلتهم ساهون، وعن حزم الأمر والأخذ بالجد معرضون، وكأن مقاعد الحزم في الدنيا، أرائك أهل الجنة يتفكّه عليها المتفكّهون ونسوا أن أرائك أصحاب رسول الله كانت صهوات خيل وهم كانوا عليها:

كَانُوكُمْ فِي ظَهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رِبَا... مِنْ شَيْدَةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شَدَّةِ الْحُزْمِ

هؤلاء المفترطون المضيّعون...

يشكّون إلى الله...، أو يشكّون الله...!!!

يشكّون الله من بطء نصر... وقد علموا أن الله لا يخلف وعده ((فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلُهُ))، يشكّون الله... وقد أثبأهم من أول يوم : أن أول طريقه ((وَأَعِدُّوْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ))، وأنه كتب عليهم ما هو كره لهم ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهَ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)) فلا والله ما خذلهم الله ولكنهم أنفسهم خذلوا، وما تخلف عن نصرهم ولكنهم عن نصر أنفسهم وشعبهم، ومن اغتصبوا أمره تخلفوا وقعدوا، ونصر الله لا يُهدي ل العاصي... ولا يُهدي لمن يمكر السيء، ولم يغدر ويخلف، ولم يتقاعس ويفرط وينشغل في النظر في عطفيه وتقليله أطراف ثوبه وبردته ((مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)) في ذكرى نصر المستضعفين يعود المستضعفون إلى ربهم...

يا رب..

والله ما جهلنا أمرك، ولا تقاعسنا عنه، ولا تناقلنا إلى أرض ولكن.. تكاثر علينا المستضعفون فغلبنا على أمرنا وحالوا بيننا وبين أمرك، حتى أصبحنا بين أن... وأن.... فسأهالنا من حال، وقرارنا من قرار...، وعدنا بالشكوى إليك من ظالم لا يرحم، ومتخطط إلى الرشد لا يهتدى

يا رب..

وهذه دماء أهل الشام بين يديك شآبيب حتى ترضى.. وهذا عمرانهم خراب رغبة فيما عندك؛ فإن تخاذل عن نصرتهم قوم، وتشاغل عنهم آخرون.. فهم لم يشكوا لحظة في رحمتك وفي قدرتك وفي نصرتك...

يا رب

"إذ تستغيثون ربكم.."

ونستغيث كما نبينا تحت العريش استغاث، ونناشك كما ناشك، يا رب حتى انكشف الإبطان، وسقط الرداء : اللهم لا تهلكنا بإجرام المجرمين، ولا بخاذل المتخاذلين، ولا بسفاهة السفهاء... اللهم إن لم تنصر فمن ينصر؟! وإن تهلك فمن يحيي؟! يا حي يا قيوم نسألك بمعاقد العز من عرشك يا عزيز..

يا رب

وفي الشام اليوم بكاء أطفال رضع، ودعاء شيخ ركع، ونحيب ثكالي محتسبات صابرات ؛ أصوات من قلوب بلغت الحناجر، وما ظلت إلا أنك ناصرها ومعينها ومؤيدها.. قلوب تسألك مدادا من عندك، يكشف الضر ويرفع الغمة ويفرج الكربة، يرحم الشهيد، ويفرج عن الأسيئ، ويرد الشريد، ويؤمن الخائف ويطعم الجائع وينزل السكينة ويحيي الطمأنينة وأن تولى أمر أهل الشام خيارهم من القادرين عليه، والمحسنين فيه...

يا رب أذلة مستضعفون يستغيثون..

يا حي يا قيوم يا عزيز يا جبار... ونسألك بمعاقد العز من عرشك، نسألك للشام عزا لا يرام، وتمكينا لأهل الرشد يقطع دابر أهل الإجرام، ويحسم الفساد ويكشف شر أهل البغي والعناد...

يا رب..

اعقد لأهل الشام أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويخذل فيه أهل كفرانك وعصيتك، ويؤمر به بالمعروف، وينهى عن المنكر ونسألك للشام وأهله تمام العافية ودوام العافية مع نصر قريب وفتح مبين وتمكين ظاهر ورشد لا يلابسه غي...
يا رب نستغيث ونحو الكثير المستضعفون كما استغاث أولنا وقد كانوا قليلاً مستضعفين!!!

فلا تخيب للثثير المستضعفين رجاء.. !!

يا رب نحن ما عرفنا غير سبائك سبيلا، ولا اخذنا غير خيرتك خيارا، فلا تقطع لنا أملنا فقد سبق إلينا حسن وعدك أن جعلت نصرنا حقا عليك : ((وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))
يا رب المستضعفين...

لا تهلكنا بأيدي الكافرين والمجرمين فقد وعدت ألا تجعل ((لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)). ولا تخذلنا بما فعل السفهاء منا، وقد غلبونا على أمرنا؛ فإننا نبرأ من سفاهتهم إليك، نبرأ من سفاهتهم إليك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك، ولكن عافيتك للشام وأهله أوسع...

